

- ٢١١ -

وحى أرحامها إلى ؟ ... ولكن لم تكون مسكينة وهى أرملة ؟
أليس فى موتى راحة وسعادة لها ؟ ...
ما أكبر الانقلاب الذى اعترافا . ما زلت أذكر يوم رأيتها
أول مرة ... كانت أمام دارها تتحدث وتناجى مع رقيقة من
صويجاتها ، ولم تكن قد تعدت السادسة عشرة - وكنت قد
أتيت فى زيارة لآبيها . وتقدمت إلى وابتهامة الشباب المملوءة
حياة وآمالاً تلتصع على وجهها . وذهبت بي إلى أحيث كان
والدها وباداتها بعض الكلمات ؛ - كلمات غاية فى السخافة ؛
ولكنها كانت بديعة رائحة عندي ، جعلت أستعيدها طول
اليوم ... وبعد عامين من هذا التاريخ زُقت هذه الفتاة إلى ...
وما قد مضت عشرة أعوام على زواجى منها ... عشرة أعوام
عشتها كبقية الناس . أو بالأحرى كبقية هذه الدواب الأدمية
التي تسير فى القطيع مطأطئة الرأس ذليلة ، والآن أتلفت
حولى فأجد زهرة الأمس الناضرة المشرقة أصبحت عوداً
جافاً مشققاً يتشم على مهل . يا لئلا صفرار الذى يعلو الآن
وجتتها ... يا لهذه الابتسامة الفظيعة التي تلفظها شفتها ، إنها
ابتسامة كريمة لا أستطيع النظر إليها ... أتكنى عشرة
أعوام لتحويل هذه الصبية النضرة إلى عجوز ينتظرها القبر بفارغ
الصبر ... أأكون أنا المستول عن كل هذا ؟ .. يا إلهى ! ...